

النص الكامل لكتاب

العواصم من القواصم

للقاضي أبي بكر بن العتري

تحقيق
الدكتور عمار طالبي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

مكتبة دار التراث
٢٢ شارع المهرية - الفاتحة

عاصمة:

قلوب^(١) والقلوب لا تزال تقطع بينها وبين الأبدان العلائق، وتحس
القواطع^(٢) حتى لا يبقى^(٣) بينها وبين البدن علاقة، ولا تزال^(٤) الروح
كدرة^(٥) تترقى^(٦) من درجة إلى درجة في المعرف، وتتطلع من برج إلى برج
حتى تنتهي إلى حيث خرجت، وترجع من حيث جاءت.

وهذا الكلام كله بناء منهم في الباطن^(٧) على عقائد اختيارية، ركبواها
بزعمهم على قواعد عقلية، وأسكنتوا^(٨) عنهم المتعربين، وسكنّوا قلوب
الشادين بما رواه عن النبي ﷺ أنه قال: «الناس نائم فإذا ماتوا اتبهوا»،
وهذا الحديث ليس له أصل في الدين، ولا يدخل في منزلة من منازل
السبق، فكيف الصحيح من المسلمين، ولكنه جزء من خطبة عظم بها
الخطب، وصار بها الناس^(٩) أباً على أباً^(١٠)، وقد كنت فاوسته في أمثالها،
وأشرت بلمحات من الإمساك عن الحديث إلا ما صبح على قدر منزلتي منه،
ويقول^(١١) لي: بضاعتي في الحديث مرجحة، ولقد أخذت معي في الحديث^(١٢) أبو
بكر الفهري عند انكفاقي من العراق، فأعلنته بذلك من قوله، فلم يعذرها
كما لم أغفر لها، وليس يخفى على ذي لب، يتوقف^(١٣) ها هنا قليلاً بنفسه، ولا
يعجل بالمحوقة، فقد امتنلت من هذا الكلام كل حوصلة، وليتعرض
للدليل^(١٤)، وإن كان ليس بموضع دليل، ولكن ها هنا نكتة بدعة
استندناها في «نرفة المناظر وتحفة^(١٥) الخواطرو» وهي أن الحقائق تارة تنكشف

عليه أي عتمعون عليه بالظلم
والعداوة.

(١) ب، د: قلوبأ.

(٢) ب، ج، ز: المفاطع.

(٣) ز: خرج على الماش: أي الغزال.

(٤) ب: تبقى.

(٥) ب: ولا يزال.

(٦) ب: بكتة. قراءة الناشر.

(٧) ب: علة: أن يتوقف.

(٨) ب: ولتعرض، ز: ولا يتعرض.

(٩) ب: يكتب في الماش: (أصل:

وكتبوا في الماش: لأمر الباطن).

(١٠) ج، ز: يياض في مكان «واسكتوا»
وليتعرض).

(١١) ب: يكتوا.

(١٢) د: تخف.

(١٣) ج: الفاعل على ألف. يقال هم ألب

قال ابن^(١) العربي رضي الله عنه^(٢) وهذا^(٣) موقف أول لا تدخله^(٤)
ليت، ولا أختها لعل، بل هو أحقر وأذل^(٥)، قال لي أبو علي الحضرمي^(٦)،
بالشغر^(٧)، حرسه الله، وكتبه لي بخطه، ليس هذا مذهبًا لأحد، ولا مقالة
لبشر، وإنما قصدت الملحدة بذكر هذا التلاعب^(٨)، بالعالم، لتسرب

ال العامة، وهو محال في حال، يسمى^(٩) بالعربية هوساً وهذياناً، ويسمى^(١٠)
باليونانية سفسطة، يعنيون خذلاناً، وقال أبو حامد الغزالى: إن هذا الإشكال
لا يتضح بالدليل، وإنما^(١١) يروى منه الغليل، ويشفي العليل، ما يفيض من
نفحات رحمة الله على القلوب، ويشرق عليها من نوره، حتى إذا اشرحت
الصدور، وصقلت القلوب، تحجلت فيها^(١٢) الحقائق، مبادي وغايات، وسوابق
ولواحق، قام الإمام الحافظ^(١٣): وهذه قاصمة أعظم من الأولى، فإنها صدرت
عن اشتهر في العلم، وهذا^(١٤) يحيط عن المرتبة العليا^(١٥) إلى السفل، وخرج
عن جملة^(١٦) العقلاء، [و٤ أ] ولا ينجي منها^(١٧) إلا أن تفهموا^(١٨).

قاصمة:

إن هذه كلمات صدرت^(١٩) على مناحي صوفية، لأنها تعتقد أن المعقول
فوق المحسوس، وأنا وإن كنت، في عالم الحسن أبدانا، فتحن في عالم العقل

(١) د: أبي.

(٢) د: - العربي رضي الله عنه.

(٣) ب، ج: وهذا.

(٤) ب: يدخله.

(٥) ب: أحسن وأدل.

(٦) د: المصري.

(٧) ز: يياض بقدر الكلمة، ج:

- الشغر.

(٨) ب: البلاغت. وكتب على هامش

ز: (أصل: البلاغت).

(٩) ، (١٠) ب: سمي.

(١١) ز: وأما.

(١٢) ج، ز: فيها.

(١٣) د: قال أبي رضي الله عنه.

(١٤) ب: وقد.

(١٥) ب: العلي.

(١٦) ج، ز: وخرج عن زمرة.

(١٧) د: منه.

(١٨) د: الأعاصمة أن تفهموا، ج، ز:
يفهموا.

(١٩) د: كلها تصدرت.

حقيقة معلومة، وهي أن العبد إذا واظب الطاعات، ونبذ المعاصي، لم يكن ذلك إلا باستمرار علمه، واستدامة نيته، فإن العمل بالقصد، والقصد يرتبط بالعلم فإنها أخوان، فإذا دام العمل الصالح، دل على دوام العمل، وإذا علم ولم يعمل، أوشك أن يذهب العلم، ويكون نقصان العمل، علامة على نقصان العلم أو ذهابه.

فإن قيل: وكيف يذهب العلم بذهاب العمل، والعلم أصل، والعمل فرع عليه، والفرع هو الذي يذهب بذهب الأصل؟ قلت^(١): عنه^(٢) جواباً، أحدهما: أنا مثل^(٣) لكم ما يتحقق، فنقول: إنك ترى الغصن في الشجرة الناضرة ذاتاً، فتستدل به على نقصان مادة الأصل، التي كانت تعلمه^(٤) بالري، ولو لا نضوب المادة، وهي الأصل من الأصل لما ذوي الغصن^(٥)، في الشجرة الناضرة، فكان ذهاب الفرع لذهب الأصل، وعلامة عليه.

الثاني: وهو التحقيق، أن التقوى والعلم جيئاً، من جملة الأعمال، وكلها من الأعمال القليلة، وتتفرق التقوى بقسم منها، و^(٦) هو من عمل الجوارح، وهي مأخوذة من الوقاية، وهي الحجاب الموضوع، دون الم Kroh، فإذا اتقيت الله بقلبك أولاً كما يجب، كان ذلك تعليماً منه لك، بوضع الحجب التي تقيك عذابه، ووقاية العلم به للعذاب، قبل وقاية العمل له للعذاب، فإذا نقص العمل، كان لنقصان العمل ضرورة، ولهذا قال^(٧): «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»^(٨) أخبر به، أنه لا يقدم على الزنا إلا بعد فوات جزء من العلم وقد بيأه في «قانون التأويل»، و«شرح الصحيحين»^(٩)، وورد في^(١٠) الحديث الصحيح: «تعرض^(١١) الفتنة على القلوب، كالحصير»^(١٢)

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه.

(١) جـ، دـ، زـ: قلنا.

(٨) زـ: كتب على الماش: تأليفان لابن العربي.

(٢) دـ: عن هذا.

(٩) بـ: - في.

(٣) جـ: مثله.

(١٠) جـ: عذر.

(٤) بـ: عنده.

(١١) بـ: كالمحسن.

(٥) جـ، وـ: الغصن.

(٦) دـ: - وـ.

قال أحد منهم: أنا في غير حقيقة، وإنما^(١) كانوا ينفون الحقائق عن أقوال^(٢) الرسول^(٣) في دعاوى التوسط، وهم متفقون على إقرار الحقائق^(٤) في نصايتها، واتيائها من بابها، وإنما قابلوا أدلة الرسول بالشبهات، وجروا في ميدان النظر والدلائل، فعائد من عائد؛ وسد من سد.

توجيه:

ويعتمل أن يكون أبو حامد، قد بنى هذا على مذهب الصوفية، في أن العلم من ثمرات العمل، وهو وإن صح كان قليلاً للقوس^(٥). ركوة^(٦)، فليس في أول رثوة^(٧)، وإنما يكون ذلك دعوى في النظريات، أو في الزيادة على مقتضى الأدلة، وربما شبها^(٨) في ذلك بقوله تعالى^(٩): «واتقوا الله ويلعكم الله» [البقرة: ٢٨٢]. فأفاد هذا الظاهر أن العلم ثمرة التقوى التي هي أصل الأعمال، وترجمة^(١٠) جميعها أو كلها، وأثروا^(١١) ذلك عن مالك رضي الله عنه^(١٢)، إسكاناً^(١٣) لنا، واعتضاداً بِإمامته^(١٤) علينا، من قوله: ليس العلم بكثرة الرواية، وإنما هو نور يضعه الله في قلب من يشاء، قال القاضي أبو بكر^(١٥): وهذا مقطع شريف ليس من غرضهم في شيء [وهـ بـ] وإنما له

(١) بـ: ولا.
(٢) جـ، زـ: أحوال.

(٣) بـ، جـ، زـ: الرسول.

(٤) جـ، زـ: الفائق.

(٥) بـ: قلب القوس، جـ، زـ: فك القوس.

(٦) بـ: - ركوة، جـ، زـ: رمون. يقال صارت القوس ركوة وهو مثل

المحرجة توفي سنة ١٧٩ هـ / ٧٩٥ مـ.

(٧) جـ، زـ: إسكاناً.

(٨) بـ، جـ، زـ: لإمامته، وعلق الشيخ ابن باديس عليه بقوله: لعل

الأصل: إمامته.

(٩) دـ: قال أبي.

على أرواح الأنبياء، ويسمع كلامهم وهذا^(١) ووراء هذا غلو ينتهي إلى القول
بمشاهدة الله^(٢)، يدخلونه في باب الكرامات إذ^(٣) كان من المجوزات.

قاصمة:

ولقد فاوضت فيها أبا حامد الغزالى، حين لقائى له بمدينة^(٤) السلام،
في جادى الآخرة سنة تسعين وأربعين، وقد كان راضى نفسه بالطريقة
الصوفية، من سنة ست وثمانين، إلى ذلك الوقت نحواً من خمسة أعوام،
وتجدد لها، واصطبغ مع العزلة، ونبذ كل فرقة، ففرغ لي بسبب بيته في
كتاب ترتيب الرحلة، فقرأت عليه جلة من كتبه، وسمعت كتابه الذي سماه
بالإحياء^(٥) لعلوم الدين، فسألته سؤال المسترشد عن عقيدته، المستكشف
عن طريقته، لألف من سر^(٦) تلك الرموز، التي أومأ إليها في كتبه، على
موقف نام المعرفة، وطفق يجاويني، مجاوبة الناهج لطريق التسديد، للمريد،
لعظيم مرتبته، وسمو منزلته، وما ثبت له في النقوس من تكرمه، فقال لي
من لفظه، وكتبه لي بخطه: إن القلب إذا تطهر عن علاقة البدن المحسوس،
وتجدد للمعقول اشكت له الحقائق، وهذه أمور لا تدرك إلا بالتجربة لها عند
[و ٨ ب] أربابها، بالكون معهم والصحبة لهم، ويرشد إليه طريق من النظر
وهو أن القلب جوهر صقيل، مستعد لتجلي المعلومات فيه، عند مقابلتها عرياناً
عن الحجب كالمرأة في تراثي المحسوسات، عند زوال الحجب، من صدا
لانط، أو ستر من ثوب أو حافظ، لكنه بتراكم الآفات عليه^(٧)، يصدأ حتى لا
يتجل^(٨) فيه شيء، أو يتجل^(٩) معلوم دون معلوم، بحسب موارة الحجاب
له، من ازورار، أو كثافة، أو شفف، فيتخيل^(١٠) فيها مخيلة، غير متجلية،

(١) د: - وهذا.

(٢) د: - وهذا.

(٣) ج: إذا.

(٤) ب: بمدرسة.

(٥) ب، ج، ز: الأحياء.

(٦) ب: متنه.

(٧) ج: - عليه.

(٨) ج، (٩) ب، ج، ز: ينجل.

(١٠) ب، ج، ز: فتخيل.

كانه ينظر من وراء شيف^(١)، ألا ترى إلى^(٢) النائم إذا أفلت^(٣) قلبه من يد الحواس، وانفك من أسرها، كيف تتجل^(٤) له الحقائق، تارة بعينها، وأخرى بمنتها. قال لي: وقد تقوى النفس، ويصفو القلب حتى يؤثر في العالم، فإن للنفس قوة تأثيرية موجودة^(٥)، ولكن كما قلنا، ما يتوارد عليها من شعوب البدن، وعلاقة الشهوات، يحول بينها وبين تأثيرها، حق لا يبقى لها تأثير إلا في حملها، وهو البدن خاصة^(٦)، كالرجل يمشي في الأرض، على عرض شبر، ولو علا جداراً مرتفعاً، عرضه ذراع، ما استطاع أن يسط خطاه عليه فإنه^(٧) يتومم سقوطه عنه، فإذا استشعرت ذلك النفس^(٨) واستقرت عليه، انفعل^(٩) البدن لها، وسقط مسرعاً، وقد تقوى على أكثر من ذلك، فيكون تأثيرها في غير حملها من جنسها، كما ينظر الرائي إلى جسم حسن، فيقع في قلبه استحسانه، فإذا نطق بذلك عليه، تأثر بذلك الجسم فليط^(١٠) به، أو هلك في ذاته، ومنه قوله تعالى: «إن العين لتدخل الرجل القبر، والحمل القدر»^(١١) وقد

منوط بتلك اللطيفة الربانية، المودعة في جرم القلب، لأجل التعقل الموهوب، بفضل الله إلى نوع الإنسان، وأن هذه التقوى المودعة في حواسه الظاهرة، والباطنة لا يعلم حقيقتها سوى الله خالقها وباريها، وليس للمرء من معرفتها سوى ما يمس به، ويدركه من آثارها والله أعلم.

(٧) ب: - فإنه.

(٨) د: + صحة.

(٩) ج: انفصل.

(١٠) أي تعلق، لاط الشيء بقلبه يلوط، ويلط، لوطاً، ولططاً، ولططاً حبب إليه، وألصق، ولط فلاناً بهم أو عن أصحابه به (القاموس المحيط).

(١١) لم تلفت له على ترجمة.

(١) ز: كتب على الماش: قلت: هذا كله من حجة الإسلام رضي الله عنه تمثيل للأمور المعنوية، من أحوال القلب، الناشئة عن التصرفات الإلهية، فيه بالخير والشر، فكأنه مرأة تعورها الصدامة بارتكاب المعاصي والمخالفات تارة، ويعتورها الجلاء والصقالة بالتقوى والطاعات تارة أخرى، وليس مراده بالصدامة والصقالة المحسوسين، وإنما مراده تقريب هاته المعاني للأفهام والسلام.

(٢) ج: أن.

(٣) ج، ز: قلت.

(٤) ج: يتجل.

(٥) ب، ج، ز: موجودة.

(٦) ز: كتب على الماش: وهذا كله

تزيد^(١) قوتها بصفاتها^(٢). واستعدادها، فتعتقد إِنْزَالَ الْغَيْثِ، وإنْبَانَ النَّبَاتِ، ونحو ذلك من معجزات خارقات للعادات، فإذا نطقت به كان على نحوه، وهذه نفوس الأنبياء، وهي الآيات التي تأيدت بها أحواهم.

[و ٩] عاصمة:

قال القاضي أبو بكر^(٣) رضي الله عنه^(٤): فلما وعيت هذا ساعاً، وكتابة عنه، وقراءة، رجعت إليه متأملاً بصادق البصيرة، وعرضته على قواعد النظر، في المعقول والمنقول، ونظرت في أفراده، ثم جمعه^(٥)، فرأيت أنه لا يخفى على ناظر، أن النفس موجودة، والبدن موجود، والروح والنفس^(٦) والقلب والحياة، ألفاظ واردة في الشرع، منتقلة في لسان العرب، على معان قد عرفوها، إذ لا يصح أن يخاطبوا بما لم يفهموا ولا^(٧) أن يعبروا بما^(٨) لم يعلموا، وهي بينة عند الطوائف كلها، عاقلوها ومتشرعواها.

فأما البدن فمحسوس، وأما القلب فمشاهد في بعض الأحوال ولكن عند التعطل من عمله، وعند الانفصال عن محله، وأما الروح فمعقوله، وأما النفس فاختلقوها، فمنهم من جعلها الدم، فتكون جسماً محوساً، ومنهم من جعلها معقوله بمنزلة الروح، وحين دارت هذه الألفاظ على السنة الأنبياء والحكماء المتلقين^(٩) عنهم، دارت على رسم التوارد، فقد يعبر بالروح عن القلب، والنفس، وعن القلب بما وعن النفس بالروح، وعن الروح والحياة بها، وقد يتعدى بهذه الألفاظ إلى غير العقلاء، بل إلى غير الأحياء، فتجعل في كل شيء، فيقال لكل شيء قلب، ونفس، وروح، وحياة، استعارة، فمن لم يعقل وجه الاستعمال تاه^(١٠) في مجاهل لا اعمارة بعدها، ومن أراد أن يلبس^(١١)

(١) د: تزيد.

(٦) د: - والنفس.

(٧) د: - ولا.

(٢) ب: بصفاتها، وعلق على ذلك ابن

باديس بقوله: أو بصفاتها.

(٣) د: قال أبي.

(٩) ب، ز: المتلقين، ج: المتلقين.

(٤) ب، ج، ز: - رضي الله عنه.

(١٠) ب، ج، ز: يلبس. وعلق ابن

(٥) د: جعته، ب: علن ابن باديس

باديس عليه بقوله: لعله يلبس.

عليه بقوله: أو جعته.

المرك الثاني:

سموه ما وراء الطبيعة، وهو النظر في الصانع ما هو؟ وما هو عليه؟
وكيف نشأت الموجودات عنه، وترتب منه؟.

المرك الثالث:

النظر في المصالح العامة التي تقوم بالقانون الإنساني في خلقه وخلقه،
ما يتعلّق بصفاته، وتكرّماته^(١) ودناءاته، وشهوته^(٢)، وساقوا^(٣)
ذلك كله على تدبر في نظر سموه سياسة وأدب^(٤) النفس وغير ذلك، ومهدوا
قبل ذلك كله، طريقاً إلى تحصيل^(٥) هذه المدارك بالعقل سموه المنطق،
مهدوا^(٦) فيه بزعمهم، أنواع الأدلة، وشروط النظر، مستوفٍ بتفهيم المردات
منه، ثم وجه التركيب عليه وقسموه ثانية أقسام^(٧).

وكانت هذه أموراً^(٨) تكلمت فيها الأوائل^(٩) عند دروس الشرائع
وقرارات الرسل، وتمكن الشيطان من الخلق في مزج الباطل بالحق، فأرسل
فيهم جنود الضلالات، بهذه المقالات.

وعندما بعث الله محمداً صلّى الله عليه [وَلَهُ] وسلام، على دروس^(١٠)
من الملل، وانطهاس من السبل، وفترة من الرسل، فاظهر^(١١) الآيات، وظهرت
له^(١٢) ألف من العجزات حسبياً مليئاً^(١٣) في كتاب «أنوار الفجر من مجالس
الذكر»، فأنقذ الله به الخلائق من الهملة؛ وأعلى به من الإسلام الكلمة، وأكمل

به علينا النعمة، ثم استأثر به، وما زالت الحال تقتص، حسبياً وعد^(١) به،
حتى آلت الحال إلى ما آلت إليه ولا بد من نفوذ تمام الوعد الحق^(٢)، كما نفذ
ابتداؤه فصار عند الخلق بهذه المعانى.

فاصمة لم تبق لهم قائمة:

ومن أغرب ما دسوه إلينا على لحم الخنزير، وأنه يناسب لحم بني آدم،
صار لذلك^(٣) أعدل اللحوم.

العاصمة:

قال القاضي أبو بكر^(٤) رضي الله عنه: يا الله ولذهاب^(٥) العقول! إلى
ذهب الأديان! يترجم اليهودي والنصراني والملحد عن رجل يسمى
جالينوس^(٦) لا ندرى^(٧) من هو، ولا على أي ملة كان، إلا ما حكوا عنه
من أنفسهم، أو^(٨) ترجمه^(٩) باختيارهم، فيجعل أصلاً، ما ترجموه، في
الاعتقاد والعمل، وهبك^(١٠) أنا سمعنا ذلك من رأس الأطباء، يقال لهم:
بم^(١١) علمتم^(١٢) أن لحم الخنزير، أعدل اللحوم؟ بشرره إذ^(١٣) مسخ، أو
بلونه إذا سلخ، أو بطعمه إذا طبخ، أم بشحمه إذا سخن^(١٤)؟ وأي مناسبة بينه
 وبين الإنسان؟ إلا من جهة الحيوانية، وذلك يشترك فيه معه^(١٥) الشور
والقرد^(١٦)، هذا على رجلين، وذلك على أربع، وأنت ترى لحم ذوات الأربع

(١٠) جـ، زـ: وهب.

(١١) جـ: - به.

(١٢) دـ: علّمت.

(١٣) جـ: إذا.

(١٤) بـ: سلخ. وسخ وزنخ أي تغين،
والستاخة الريح المتنة (القاموس
المحيط).

(١٥) بـ، زـ: معه فيه. جـ: - فيه، بـ:

+ مع.

(١٦) جـ: + في.

(١) بـ: أو عزـ. جـ، زـ: أوعـ.

(٢) بـ، جـ، زـ: - الحقـ.

(٣) بـ: بذلكـ.

(٤) دـ: قال أبيـ.

(٥) بـ، جـ، زـ: بـغـابـ.

(٦) طـبـ يـونـانيـ ولـدـ نـحوـ ١٣٠ـ مـ وـتـوفـيـ

٢٠٠ـ مـيلـادـيـةـ.

(٧) دـ: لا يـدرـيـ.

(٨) بـ: وـتـرـجـوـهـ.

(٩) دـ: تـرـجـوـاـ.

(١) دـ: وـكـرامـاتـهـ.

(٢) بـ: - وـشـهـوـاتـهـ. وـأـثـيـرـتـ فيـ الـماـشـ.

(٣) بـ، جـ، زـ: - وـشـهـوـاتـهـ.

(٤) جـ: وـماـقاـ.

(٥) دـ: وـآـدـابـ.

(٦) جـ: تـحـصـيـلـاـ.

(٧) جـ: - مـهـدـواـ.

(٨) جـ، زـ: يـاضـ بـمـقـدـارـ صـفـتـيـنـ

ولـكـ هـذـاـ بـيـاضـ لـيـسـ عـلـامـةـ عـلـىـ

الـنـفـسـ وـأـغـلـبـ الـطـنـ أـنـ النـاسـ فـيـ

الـنـسـخـ أـمـ جـ، زـ قـدـ سـهاـ قـرـكـ

(٩) جـ: مـلـيـئـاـ.

الحقيقة، وحاد في أكثر أحواله عن الطريقة، وجاء بالفاظ لا تطاق، ومعان ليس لها مع الشريعة انتظام ولا اتساق^(١)، فكان عليه بغداد يقولون: لقد أصابت الإسلام فيه عين، فإذا ذكروه جعلوه في حيز العدم، وقرعوا عليه^(٢) السن من ندم، وقاموا في التأسف عليه على قدم، فإذا^(٣) لقيته رأيت^(٤) رجالاً قد علا في نفسه، ابن وقته، لا يالي بعده ولا أمسه، فواحرسق^(٥) عليه أي شخص أفسد من ذاته ، وأي علم خلط^(٦) ، وخلط فيه مفرداته^(٧) ، ماذا الأم من المحامد، وكم حايد عنه حامد^(٨) ، وكان من^(٩) ترجم عن الفلسفة، ترتيب الأدلة الذي سموه حد^(١٠) المنطق، قد ضرب فيه الأمثلة الهندسية، والطبانية، والإلهية، ليتدرّب القارئ بذكريها، ويأنس بتكرارها، ويطمع إلى مطالعتها، ويتشوق^(١١) ويستعد لاعتقادها، حتى يعلمها، وهي في كل ذلك تسلك^(١٢) بقلبه، ويطمع إليه بطرفه، ويتعلّق منها بأيمنته، فترز^(١٣) به^(١٤) القدم.

فقد رفع الله من عيّا بصيرته النقاب، وأبقى وقوفهم من وراء المحاجب، وكل فريق على صواب، لكنه لا ينفي الاعتراض على الشيوخ لمن هو في سن الشباب، والشاهد على ذلك والدليل الواضح المبين، غريق أهل المغرب لكتاب إحياء علوم الدين حيث لم يفهموا أسلوبه، ولم يفهموا منحاه ومطلبته.

^(٩) ب، ج، ز: سن. وكتب على هاشم ز: مما.

^(١٠) د: خط.

^(١١) ب: يشرف، ج، د، ز: يترافق ذلك منه رضي الله عنه عقد يشعر بشدة ميله إلى مذهب الظاهرية

^(١٢) سلك به أبي زورمه.

^(١٣) ج، ز: فرز.

^(١٤) ب، ج، ز: بها وفي هامش ب: به.

- (١) ج، ز: اتساق.
- (٢) ج: عليه.
- (٣) ب: فإن.
- (٤) ب، ج، ز: لقيت.
- (٥) ب: فواحرساته.
- (٦) د: خاط.
- (٧) ز: كتب على المامش: يفسر الله لابن العربي (العالم الفاضل التعرير) (مضافة بتلم آخر) في إثارة من الانتقاد على حجة الإسلام من جهة علم التصوف ومن الرد على الصوفية، رضي الله عنهم، وكل ذلك منه رضي الله عنه عقد يشعر بشدة ميله إلى مذهب الظاهرية الحسوب من البشع.
- (٨) ز: وكتب على المامش أيضاً: قف على ثأبيب أهل بغداد على حجة الإسلام وذلك لعدم وصولهم لما وصل إليه وكشفهم لما كوشف به

عليهم بأدتهم، أبو حامد الغزالى، فأجاد فيها أفاد، وأبدع في ذلك ما أراد الله وأراد، وبلغ في فضيحتهم المراد، فأفسد قولهم من قوله، وذبحهم بمداهم. فكان من جيد ما أتاه، وأحسن ما رواه، ورأه، وأفرد عليهم^(١) فيما يختصون به دون مشاركة أهل البدع لهم، كتاباً سماه «تهافت الفلسفة» ظهرت^(٢) فيه مته، ووضحت في درج المعرفة مرتبته^(٣) ، وأبدع في استخراج الأدلة من القرآن، على رسم الترتيب في الوزن، الذي شرطوه على قوانين خمسة بدعة في كتاب سماه «القططاس»^(٤) ما شاء. وأخذ في «معيار العلم» عليهم طريق المطلق فربه^(٥) [و ٢٩ ب] بالأمثلة الفقهية والكلامية، حتى حا فيه رسم الفلسفة، ولم يترك لهم مثلاً، ولا مثلاً، وأخرج خالصاً عن دسائهم، يد أنه أدخل فيه أغراضاً صوفية، فيها غلو وأفراط، وتداه^(٦) على الشرع وانبساط.

وقد كان تعرض سخيف من باديء بلدنا يعرف بابن حزم^(٧) ، حين طالع شيئاً من كلام الكندي إلى أن يصف^(٨) في المنطق، فجاء بما يشبه عقله، ويشاكل^(٩) قدره^(١٠) ، وقد كان أبو حامد تاجاً في هامة الليالي، وعقداً في لبة العالى، حتى أوغل في التصوف، وأكثر معهم التصرف، فخرج على

^(١) ب: - عليهم.

^(٢) ب: ظهر، ج: وظهرت.

^(٣) ب: وضحت في درجة العلم متزلته.

^(٤) ز: كتب على المامش: قف على مدح كتاب التهافت لحجة الإسلام والقططاس له أيضاً.

^(٥) د: فربه.

^(٦) داله: ختل، ودلل مثلثة فيها ضعف، والماءلة: المخالة.

(الذهبي، العبر، ج ٣ من ٢٣٩).

^(٧) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن تداول.

^(٨) ج، ز: يصف.

^(٩) د: ويشاركه.

^(١٠) ب: قد.

وأما أصحاب الطبيعة فقصتهم بدعة، وذلك أن القدرة لما كانت تدين دينها، وتسر^(١) عقيدتها، وكان الجاحظ المفترى^(٢) على جهالته، وثيامة بن أشرس على خساسته^(٣)، وابن المفعع على فهاته^(٤)، وابن الرواندي على حاقيقته، ومن تابع كل واحد منهم في صفاته، تسترت بالإسلام ولبس جلده، لستر عورتها في مخالفته، وجعلت تفتال^(٥) الدين، بمعان^(٦) ترهب بها على العامة، وتأخذها من ظواهر الألفاظ، وتدس مذاهبتها في عقائدها، كأنها تعضد^(٧) الإسلام وتتعلق في ذلك بآيات متشابهات، وأحاديث مشكلات، فترك^(٨) المحكم وراء [و ٣٠ ب] ظهرها^(٩)، لأن^(١٠) أرباب الطبيعة يدعون أن الشيء في هذا العالم على التركيب، إنما هو من تأثير البساط في الأصل^(١١) و^(١٢) وبنشأ مركب عن^(١٣) مركب، هكذا على الترتيب، وذلك أنهم^(١٤) رأوا تركيب الكون في الموجودات المشاهدات، واحداً بعد واحد، فنسبوا الثاني إلى الأول، وعلقوا اللاحق بالسابق، وألحقو المتأخر بالتقدم^(١٥)، وجعلوه منه باقترانه به في الوجود، وارتباطه معه في التواصل، وذهلاً عن المشيء الحقيقي، فكانت بصائرهم عبيداً لأبصارهم، وجداولهم أقوى من أبصارهم^(١٦)، وتخيل^(١٧) المعزلة ومن دان دينها من القدرة فقالوا: إن الثاني تكون^(١٨) عن الأول برسم التولد.

تصحيفاً: في الأرض.

- (١) ب، ج، ز: وتنشر.
- (٢) ج: المغربي، ز: المغربي. وكب
- على المامش: عله المفترى.
- (٣) ج، ز: خساستة.
- (٤) الفهامة، والفة: العي.
- (٥) ب، ج، ز: تفتال.
- (٦) د: بمعان.
- (٧) ج: تقصد.
- (٨) د: وترك.
- (٩) ز: كتب على المامش: قف على الذين تستروا بالإسلام.
- (١٠) د: إلا أن.
- (١١) ب، ج، ز: كتب على المامش

وعلى كل حال فالذى أراه لكم على الإطلاق، أن تنتصروا على كتب علينا الأشعرية، وعلى العبارات الإسلامية، والأدلة [و ٣٠] القرانية، وأنتم في غنى عن ذلك كله، وخذلوا^(١) مني في ذلك نصيحة^(٢) مشحونة بنكت من الأدلة، وهي أن الله سبحانه، رد على الكفار، على اختلاف أصنافهم، من ملحدة، وعبدة أوثان، وأهل كتاب، وطبيعة، وصابة^(٣) وشركة^(٤) ويهودية، بكلامه^(٥)، وساق أفضل سياق أدله، وجاء بها في أحكم نظام، وأبدع ترتيب، فعل ذلك فعولوا، فإن أبا حامد وغيره، وإن كان ليس للحال معهم لبوسها، وأخذ نعيمها، ورفض بوسها، وأحيا أرواحها ونفوسها، فليس كل قلب يحتمله، وقل وجود نفس تستقبل به، فهو وإن كان سبيلاً للعلم، ولكنه مشحون بالغرر^(٦)، والشرع^(٧) قد نهى عنه، والعقل يستحث على^(٨) الانكفاء والهروب منه.

أما أن الرجل إذا وجد من نفسه منه، أو تفرض فيه الشيخ المعلم له ذلك، فلا بد من توقيفه على جميع^(٩) مأخذ الأدلة، واتساعه في درجات العلم، وتمكنه من بحوجات المعرف، حتى يكون مستقلاً بأعباء الشريعة، مطيناً على حل ألغانها، بصيراً بالنضال عنها، والذب عن حرماتها، إذا احتاج إليه فيها^(١٠).

(١) د: خذ.

(٢) ز: كتب على المامش: قلت: آلات الدفاع والفضل في الحروب لا زالت منذ مبدأ الخلقة في ترق وزيادة وتفنن بحيث إن كل زمان وما

يتابه وما يشكل قوى أهله

وعقولهم من آلات الدفاع ومثل ذلك الناضلة بالحجاج واللسان فإن

المرء لا يدافع عدوه إلا بمثل سلاحه

فصنيع حجة الإسلام رضي الله عنه من هذا القبيل لأن مائة السلاح في الدفاع مطلوبة شرعاً وعقولاً بلا

نزاع.

(٣) ج: وأسرع.

(٤) ب، ج، ز: عن.

(٥) ب، ج، ز: - جميع.

أضفتموه إلى الجماد، ولم ترقيبوا^(١) أن نقولوا^(٢): إن جاداً فاعل، قويٌ حكم، فيلزمكم مثله في الاقترانات الموجودات في العالم كلها. [و٣٣] [أ] وأوقعها^(٣) حجة، وأوضحتها محجة، الأب والأم^(٤) يتولد منها^(٥) الولد، فإذا أودع الأب النطفة في الرحم افترن بذلك اختلاف الأوصاف على النطفة، وانسلاك الروح فيها، والقوى الحركة المدركة، ولا يقال إنها موجودة به، ولا مضافة إليه، وإن افترن ذلك به، بل يجعلونها على الأول، بواسطة وبغير واسطة من أسماء يسمونها ملائكة^(٦)، وماذا يقولون فيها من البهتان، ويتفوهون^(٧) به من الطغيان، وذلك يلزمهم فيمن غمض عينيه، فلم ير شيئاً ففتح عينيه فأدرك الألوان، يقولون^(٨) إن فتح البصر ولد إدراك الألوان في العينين، وكذلك في نور الشمس مثيله، وفي اقترانات لا تختص كثرة^(٩)، فبطل هذا التعلق جلة، ولكنهم لما رأوها أفالظاً اعتادواها فدكت بقلوبهم، حتى لم يستطعوا أن يتذمرون عنها، وقد استوفينا ذلك في كتب الأصول وهذه نبذة منه.

ص ٢٤١. ونور الشمس،
ص ٢٤٢).

(٥) ب، د، ز: بيهما.

(٦) ز: كتب على الماشن: قلت رأيت في كتاب الملل والنحل للشهرياني أن جميع القوى الموجدة في المخلوقات كلها هي أرواح في غابة الدقة واللطافة مخلوقة من جلة الملائكة يودع الله منها ما شاء فيما شاء من خلوقاته بحسب ذاتها وقوابها ليظهر أثرها في العالم بمقتضى التدبير الإلهي والله أعلم بذلك وستند نقله. هـ.

(٧) ب: ينصرهون، ج: تغرهون، ز: يتغرهون.

(٨) ب: فقرول، ج، ز: فقول.

(٩) ب، ج، ز: كبيرة.

(١) ب: يرقيبوا.

(٢) ب: يقولوا.

(٣) ب، ز: وأرقها، ج: وأوقعها.

(٤) متاثر في هذا بالإمام الغزالى. وقد جاء بنفس المثال وهو الأب والأم.

في كتابه (تهافت الفلسفة تحقيق سليمان دنيا، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص ٢٣٩ - ٢٥١). بل

يأتي أبو بكر في بعض الأحيان بنفس لغط الإمام الغزالى: فقد أتى بمثال الاحتراق كما أتى بمثال الأب والأم وعبر عن ذلك بقوله: «انسلاك الروح» وهو نفس تعبير الغزالى (تهافت الفلسفة، ص ٢٤٠ السطر الأخير من المتن. وكذلك مثال أبصار العين، ص ٢٤١ - ٢٤٢. والقوى الحركة المدركة،

فذلك أضبطة لها. وأول من يؤثر عنه هذا المذهب معمر^(١) القدري، والباحث المفترى، وقد قام بحمد الله وتوفيقه الدليل على أن الله وحده خالق الأجسام، والأعراض، وتبين أن العبد مكتسب غير فاعل، فإذا ثبت استحاله الفعل من الحي العالم الذي يقبل الأمر والنبي فاستحالته من الأموات ثبت، ولأن الإحرق الكائن مع اتصال النار بال أجسام المحترقة فعل حكم، إن أضيف إليها، بطل الاستدلال بالفعل المحكم على الحياة والعلم، نعم وعلى الوجود^(٢)، وانقلب الحقائق وبطلت الأدلة، ولأن النار إن^(٣) أحترقت بذاتها، وجب أن تحرق كل ما يتصل بها من حار^(٤) وبارد ورطب وبايس، فإن^(٥) كانت تحرق بصفة لها، وهي الحرارة، فلا يخلو أن تنتقل إلى المحترق وذلك باطل، لاستحاله بقاء العرض، فضلاً عن انتقاله، أو تحرق الحرارة وهي قائمة بالنار، ففي^(٦) ذلك مجال شنبع، وهو^(٧) تمبرد الأحكام للمحال، وللمعنى^(٨) القائمة، بمحال^(٩) آخر^(١٠)، فيبيض عمرو^(١١) بياض^(١٢) زيد، ويسود بكر بسواد خالد، فإن قيل أفي المشاهدة تزيد أن تشکك الخلق؟ قلنا: المشاهدة وجود الإحرق فاما نسبته إلى النار فدعوى، فإن قيل وجدنا النسبة عربية شرعية، قلنا أضاف الله تعالى المعنى إلى الأسباب عند وجودها على حكم اللغة العربية، والحقيقة وراء ذلك، والذي يكشف الغطاء معهم في ذلك أن يقال لهم: ليس لكم عدمة إلا اقتران الوجودين وهو اتصال النار بال أجسام، ووجود الإحرق حيثش، فجهلهم بحقيقة الفاعل القادر،

(٤) ب، ج، ز: حر.

(٥) د: وإن.

(٦) ب، ج، ز: وهي مع ذلك.

(٧) ب، ج، ز: وهي.

(٨) ب، ج، ز: والمعنى.

(٩) ب، ج، ز: فمحال.

(١٠) ب، ج، د، ز: آخر. وأغلب الظن

أن صواب الكلمة «آخر» ليستقيم الكلام.

(١١) ب: عمر، ج: عمرو.

(١٢) ج: وياض.

(١) هو معمر بن عباد السليمي أبو

عمرو من أهل الطبقه السادسه

معاصر لأبي المازيل العلاف

والنظام، وله صلة وثيقه بالفلسفة

(الدكتور الشار، نشأة الفكر

الفلسفي في الإسلام الطبعة

الرابعة، دار المعرفة، الإسكندرية،

١٩٦٦م/٦٠٧، ص ٦٠٧ وما بعدها).

(٢) ب، ج، ز: الوجوب.

(٣) ب، ج، ز: وإن.

لم يشأ أخبر عنه فآمنا به، وهذا لازم لكم، ساقط عننا، كما بيناه، وكذلك معرفة الثواب والعقاب، معلوم من جهة الخبر، وقد شبّ^(١) بعض الفلاسفة بأنه مدرك بالعقل، في تخليط تكذب به القدرة^(٢).

وهلة:

وقد^(٣) كان أبو حامد الغزالي يغيل إلى ذلك ويستطرفه، قلت له: ما معنى قول النبي ﷺ في صلاة الكسوف: «ورأيت الجنة فتافتلت منها عنتوداً، فلو أخذته لا كلتم منه ما بقيت الدنيا؟» كيف يكون صفة دوام أكله وجوده هل كان كلما أكل منه جزء خلفه آخر، وإذا فنيت حبة أينعت^(٤) أخرى؟ فقال، وكتب بخط يده^(٥): ثيَّارُ الْجَنَّةِ غَيْرُ مَقْطُوْعَةٍ وَلَا مَنْوَعَةٍ، والمعنى في الحديث^(٦) أن ثيَّارَ الْجَنَّةِ إذا تعلقت بها آمال الناظرين، أو قابلتها أبصارهم، حدثت أمثالها في نفوسهم، حدوث أمثال المرائي^(٧) في المرأة، وأعيان المرائي لم تتبدل ذواتها، ولا رامت مكانها.

قال القاضي أبو بكر^(٨) رضي الله عنه:

تذكرة:

ولم تتفق لي مراجعته^(٩)، وهذا ما لا نقول به اعتقاداً، ولا نرضاه ديناً، فإنه لا يشهد له عقل، ولم يرد به نقل. فإن قيل: فهذا النائم يأكل حتى يشبع، قلت له: يا نائم دعني من النائم، ولا تحمل الحقيقة على المجاز، ولا ترد^(١٠) النوم إلى اليقظة. وستتكلم على الرؤيا في موضعها، وقد سبق منا أمثالها، ولا سيما في محسن الإنسان^(١١).

(٦) ز: كتب على المامش: قف على كلام الغزالى في ثيَّارَ الْجَنَّةِ وما فيه.

(٧) ج، ز: المري.

(٨) د: قال أبي رحمة الله.

(٩) ب: مراجعة.

(١٠) ج، ز: يرد.

(١١) ب، ز: كتب على المامش: الإحسان.

(١) كذا في جميع الأصول وفي القاموس المحيط الشيب المحسن. ولعله من باب التحسين والتقييم العقليين، أو

لعله تثبت.

(٢) ب: تكذب بالقدرة.

(٣) ج، د، ز: قد.

(٤) ب، د، ز: انتبه.

(٥) ب، ج، ز: بخطه.

وأما إنكار الخير فشاهده^(١) في إعادة^(٢) النبات في الأرض بعد الاستحساد، وهم يقولون، هذا في عالم الكون والفساد، (قلت لهم: والإنسان من ذلك العالم، فإن قيل إنما يقولون إنما ذلك بأسباب مرتبة من الكون والفساد)^(٣) قلنا عنه جواباً: أحدهما: أنه إذا ثبت وجود الإعادة للفاني كجريان^(٤) العادة فيه، على وجه لا يلزم أن تكون العادة واجبة، إلا على تقدير أن يكون^(٥) العقل^(٦) من تلك الأسباب، وقد بتنا فساده، فلم يبق إلا أنه يعيده الفاعل من شاء، كما أخبر، وقد قالوا: إن الصفة تعود على التفصيل والجملة^(٧) بعد الدورة العظمى، وذلك لاثنين وسبعين ألفاً دورياً في نقطي الحمل والجدى، فيقال لهم: فهل تعود بصفتها على الجملة والتفصيل، أو بالبعض؟ فإن قيل تعود بالكل، قلنا: فلم لا ذكر أنفسنا الآن^(٨) كما كان قبل^(٩) وإن^(١٠) قيل تعود بالبعض لأننا قد فاتنا ذكر ذلك فينا^(١١)، قلنا^(١٢): فالذى فوت الذكر لتلك الصفة، يفوت منها^(١٣) غيره^(١٤)، ويقدمها^(١٥)، ويؤخرها، ويغيرها، ويطرأ بها وجوب نسبة شيء من ذلك إلى حركات الفلك، أو إلى ما^(١٦) ينسب إليه، لأن اختلال دقيقة منها، يجب اختلال الجميع، فإن قيل^(١٧): فقد روitem أن الله لما خلق آدم استخرج منه نسم بنيه فقال لهم: «أَلسْتَ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلْ». [الأعراف: ١٧٣]، ثم أوجدهم^(١٨) فلم يذكروا، قلنا: نحن نقول: إن الباري هو خالق الخلق، وصفاتهم، من حركة وسكون، وعلم، وذهول، وما شاء أوجد، وأعاد، وما

(١) ب: فشاهد، د: فمشاهد. (٢) ب: إشادة. (٣) ب، ج، ز: سقط ما بين قوسين. (٤) د: بغيريان. (٥) ز: سيكون. وصحح في المامش.

(٦) ب، ج، ز: الفعل. (٧) د: الجمل. (٨) ب، ج: - الأن. (٩) ب، ج، ز: قبل.

(١٠) ب: ويعدمها، وكب على المامش: (١١) ب: كتب على المامش: قف على

(١٢) ب، ج، ز: - الآن. (١٣) ب، ج، ز: أو لما. (١٤) ب، ج: قاف.

(١٥) ب، ج، ز: قلوا. (١٦) ب، ج، ز: فان.

(١٧) ب: قلوا.

وأما مع الاتصال فدعوى ، لا تثبت أبدا ، من حرك الثاني للأول وليس متصلة به^(١)، وهكذا إلى آخر الصفة، حتى اضطروا إلى أن يقولوا: إنه يتحرك الثاني بعشقه للأول فيحكيه، قلنا^(٢): له: فإذا^(٣) عشقاً، فمن الفاعل ومن المفعول؟ ومن الواطيء ومن الموطوء؟ والعشق هو معنى^(٤) تطلع النفس إلى اللذة^(٥)، وليس من شرطها^(٦) تساوي الأفعال، بل ربما كان الاختلاف فيها شرطاً، فانظروا إلى [وأ] ٣٦١ هذا الخطاب الذي يذكر في معنى بيان الحقائق والأدلة.

الثالث: أن الفاعل إن كان يحرك فيحرك^(٧) الكل ، وانتظم التدبير بالحركة، فمن أين جاء السكون؟ فإن قالوا^(٨): من قطب الدائرة، لم نسلم^(٩) لهم أن فيها ساكناً، ولو سلم^(١٠) فالحركة هي الفاعلة عندهم، فما للسكون والدخول فيه؟ والمعلول على القطر^(١١) من^(١٢) القطب، ونحن عندهم أهل القطب، فما^(١٣) بالنا^(١٤) في حركة دائمة ليس فيها^(١٥) من السكون شيء.

الرابع: إنه إن كان المحرك الأول يفعل بطبعه^(١٦)، فكيف نشأ عن الطبيع الواحد أربع^(١٧) مختلفة، ولا ينشأ عن الشيء إلا مثله؟ فإن أشاروا إلى الامتزاج، قيل لهم: وليس في الأول امتزاج، وهو إنما يفعل^(١٨) بذاته، فمن أين جاء الامتزاج^(١٩)؟.

ومن أعظم ما نسكتهم^(٢٠) به، أن نقول لهم: إنما نرى الله في النام [و ٣٥ ب] أديماً، أكندلاً^(٢١) هو؟ ففيهتا^(٢٢) وهذا أمر^(٢٣) صحيح، وذلك أن الأمور المعقولة، إما أن تعلم مشاهدة، أو يهيجم عليها العقل باتفاق^(٢٤) ، أو تعلم^(٢٥) بالدليل، من تمثيل أو تنظير، وهو لا^(٢٦) يقول بقياس في العقليات، وإن قال به، فبمقدمتين تستجان مطلوبنا صحيحاً، وهذا مما لم يعول فيه إلا على الدعوى، والتمثيل بالمرآة التي لا تقوم على ساق.

معد^(٢٧):

وقد بينا أن قولهم الأصلي: إن كل شيء من ذاته بالأبتداء ، والانتهاه، وبالتفصيل ، وبتفصيل التفصيل ، من ابتداء الوجود إلى منتهائه ، بطبعته، كل ذلك دائم^(٢٨) على الحركات، كائن عنها ، على جبر وانطباع ، فيتحرك المتحرك بتتابعه، وذلك موجود في^(٢٩) المحرك الأول.

عاصمة:

قلنا: هذا فاسد من ثانية وجه، الأول: إن قولهم: إن كل شيء من ذاته، يزيدون به طبيعة، كما صرحو به^(٣٠) أو غير ذلك؟ فإن أرادوا غير ذلك، وليس عندهم فليبزووه، وإن أرادوا بالطبع، بما معناه؟ إذ ليس يرجع إلا^(٣١) إلى العادة، أن هذا وجد بعد هذا، فقالوا: إنه وجد عنه وبه، ولا نسلم لهم ذلك، ولا يدللون عليه أبداً.

وإن قالوا به^(٣٢) ، فإننا نقول لهم: إن كان يفعل شيئاً بطبعه فمع الإتصال فهو المشاهدة .

- (١٠) د: يسلم.
- (١١) ج: نسلم.
- (١٢) ب، ج، ز: القطب.
- (١٣) د: وإذا.
- (١٤) ب، ج، ز: فمن.
- (١٥) ب: فما لنا.
- (١٦) د: امتزاج.
- (١٧) ب: بطيئ.
- (١٨) ج: شروطها.
- (١٩) د: وإنما هو فعل.
- (٢٠) ب: المزاج، د: المزج.
- (٢١) ب، ج، ز: قال.
- (٢٢) ب: كتب على اليمين: نسكتهم.
- (٢٣) ج: هؤلاء.
- (٢٤) د: كذلك.
- (٢٥) ب، ج، ز: مشاهدة.
- (٢٦) د: جائز.
- (٢٧) ب، ج، ز: فيهتا.
- (٢٨) د: الأمر.
- (٢٩) ب: بالاتفاق.
- (٣٠) ب: يعلم.
- (٣١) د: - إلا.
- (٣٢) د: - به.

- (١٠) ب: - به.
- (١١) ب، ج: على.
- (١٢) د: على.
- (١٣) د: جائز.
- (١٤) ب: على.
- (١٥) ب، ج: على.
- (١٦) ب: هؤلاء.
- (١٧) ب: هؤلاء.
- (١٨) ج: على.
- (١٩) د: على.
- (٢٠) ب: معاقة.
- (٢١) ب: جائز.
- (٢٢) د: هؤلاء.
- (٢٣) ب: هؤلاء.
- (٢٤) ج: على.
- (٢٥) د: على.
- (٢٦) ب: هؤلاء.
- (٢٧) د: هؤلاء.
- (٢٨) ب: جائز.
- (٢٩) د: هؤلاء.
- (٣٠) ب: هؤلاء.
- (٣١) ج: هؤلاء.

تعلقه بها^(١) استرساله عليها، من غير فرض تفصيل الأحادي^(٢)، مع نفي النهاية فإن ما يحيل دخول ما لا ينتهي^(٣) في الوجود، يحيل وقوع تقديرات^(٤) غير متناهية في العلم، فإن قالوا: إن الباري تعالى عالم بما لا ينتهي^(٥) على التفصيل سفهنا^(٦) عقولهم^(٧).

كاللسان، فقطع قاطعون بأنها متناهية في الإمكان كأحد كل جنس، وزعم آخرون أنها منحصرة، وقال المتصدون لأندرى أنها منحصرة أم لا، ولم يتواءذ بهم على بصيرة وتحقيق، والذي أراه قطعاً أنها منحصرة، فإنها لو كانت غير منحصرة لتعلق العلم منها بآحاد (صح في المامش: «باجناس» بدل «الأحاد») لا تنتهي على التفصيل، وذلك مستحلٍ، وإن استنكر الجهة ذلك، وشمخوا بأنفهم، وقالوا: الباري سبحانه وتعالى عالم بما لا ينتهي على التفصيل سفهنا عقولهم، وأهلنا تقرير هذا الفن على أحكام الصفات، وبالجملة علم الباري سبحانه وتعالى إذا تعلق بجوامِر لا تنتهي، فمعنى تعلقه بها استرساله عليها من غير فرض تفصيل الأحادي، مع نفي النهاية، فإن ما يحيل دخول مالا ينتهي في الوجود يحيل وقوع تقديرات غير متناهية في العلم، والأجناس المختلفة التي فيها الكلام، يستحيل استرسال العلم عليها، فإنها مبنية بالخلاف، فتعلق العلم بها على التفصيل مع نفي النهاية الحال، وإذا احتل الحقائق، فليقل الآخر بعد ما شاء، والله المستعان. (البرهان، خطوط دار الكتب المصرية رقم ٢٥٨٧ بورقة ١٨٧).

(١) في ذلك. وكتب على هامش ج: قف على قول إمام الحرمين.

(٢) ج، ز: - بها.

ورد هذا النص في طبقات الشافية الكبيرى، ج ٣ ص ٢٦٦، وأثبتت هذه الجملة مكناً: (من غير تعرض لتفصيل الأحاد) وقد نسب الإمام المازري المفرى أيضاً إلى إمام الحرمين القول بأن الله يعلم الكليات دون الجزيئات في شرحه كتاب البرهان لإمام الحرمين. وحاول السبكي أن يدافع عنه ولكن النص صحيح في ذلك. وهذا النص الذي ينسب إلى إمام الحرمين ثابت موجود في كتابه (البرهان) المخطوط بدار الكتب المصرية، ويعكمبة الأزهر.

(٣) ج، ز: يتبعى.

(٤) ب، ز: تقريرات.

(٥) ج، ز: يتبعى.

(٦) ج: يسمعنها.

(٧) وردت هذه الجملة في الطبقات مقدمة على كل النص الثابت هنا. (الطبقات، ج ٣ ص ٢٦٦). عثرت على نسخة من كتاب البرهان لإمام الحرمين ووجدت نفس النص مع شيء من التedium والتاخير فيه، وقد أضفت إليه ما سبقه حتى يفهم الغرض وهو مكتوب:

تردد المتكلمون في انحصر الأجناس

والقول في القدرة أقرب منه في العلم، لأن الآفة في^(٨) العجز معقولة مشاهدة، والعلم وإن كان أظهر، فهو خفي عن المشاهدة، ولكن إنقاذه المتعلق به، يظهره قطعاً، وهذه الصفات الأربع^(٩) ثابتة للصانع قطعاً، وهي القدرة، والعلم، والإرادة، والحياة، ومنهم من يقر بالعلم، لكن يدعون أنه على وجود محدث أقوى احتياجاً إلى العلم من العلم.

ومنهم من يقول: إنه عالم بالجمل لا بالتفصيل، لأنه عندهم أحد الأصول^(١٠) بعلم، ثم رتب عليه الحوادث المتعلق بعضها بعض، الكائن بعضها عن بعض، فلا يخلوها ولا يعلمها.

قال القاضي أبو بكر^(١١) رضي الله عنه: وهذا من العجب ولو لا أنه علمها على التفصيل، ما خلق لها من يعلمها على التفصيل، ويوجدها على الأحكام والتربي، فإذا أقرروا بذلك، فقد^(١٢) أقرروا بأنه يعلمها على التفصيل، وإنما العجب كل العجب من كلمات صدرت عن أبي المعالي^(١٣) [و ٣٧ ب]

فادحة تحوم^(١٤)، أو تشف^(١٥) على أن علم الباري، لا يتعلق بالمعلومات على التفصيل^(١٦)، ونصها، قال: (إذا تعلق علم الباري بجوامِر لا تنتهي فمعنى

(١) د: من. وكتب على هامش ب، ز: أشياء ثم رجع إلى مذهب السلف كما صرَّح به في عقيدته النظامية.

(٢) د: الأربع.

(٣) ز: كتب على المامش: أي أصول العالم.

(٤) د: قال أبي.

(٥) ج، ز: - فقد.

(٦) عبد الملك بن أبي محمد بن عبد الله بن يوسف شافعي المذهب، أشعري

الاعتقاد متأنراً بأراء الفلسفة وهو الذي وجه أنظار الغزالي إلى الاتجاه

الفلسفى: له مؤلفات ذُكرت فيها مذهب الأشاعرة إلا أنه خالفهم في

وقد كتبه، فهذا عقد^(١) صحيح، مدلول عليه.
 فإن قلتم على التفصيل^(٢) يعلم، أو على الجملة؟ قلنا: لا ندرك ما تريدون، فإن أردتم بقولكم: على التفصيل، أنه لا يخفى عليه شيء، فذلك صحيح، وإن أردتم بالجملة، أنه يعلم شيئاً، ويخفى عليه آخر، فلا يصح، لأن الدليل قد قام على^(٣) أنه لا يخفى عليه شيء، فإنا نتكلم^(٤) معكم، في عموم علمه وخصوصه، والجملة والتفصيل عبارات باردة، لا تلتفت لكم إليها، ولا نبني عليها حكماً، ولا نصف الباري شيء منها، لا نفيأ ولا^(٥) إثباتاً، وإنما نصفه بما وصف به نفسه، ودل الدليل عليه من سعة علمه، وتقدس ذاته وصفاته، وأنه لا يخفى عليه شيء، كان أو لم يكن، تقدم أو تأخر، فعل هذا عولوا، ودعوا بنيات الطرق، والألفاظ المحدثة، وخذوا^(٦) ذات اليمين، وهو ما كان عليه السلف المتقدمون من الصحابة والتابعين، وقد بيان ذلك كله، في كتب الأصول، وهذه إشارة إلى جلة نكته^(٧)، عاصمة لكم في هذا الباب، فاصمة لظهورهم، وذلك أنا نقول: إن^(٨) الفلاسفة على قسمين^(٩): منهم من يقول: إن الباري لا يعلم إلا نفسه^(١٠)، ومنهم من يقول: يعلم غيره^(١١)، ويلزمه أن يقولوا: إنه لا يعلم شيئاً. وقد رأيت منهم من يقوله، فاما من يقول: إنه يعلم نفسه ولا يعلم غيره، فيقال لهم: قوله: إنه لا يعلم غيره، ما تعنون به؟ أتریدون لاستحالة ذلك^(١٢)، أو لأنه قولكم: إنه لا يعلم غيره، فإن كان لا يعلم غيره، لاستحالة ذلك، فهو باطل قطعاً، لأن من لم يتفق؟ فإن كان لا يعلم غيره، لاستحالة ذلك، فالذى يوجبه^(١٣) ذلك يعلم نفسه يعلم غيره، وإن كان لأنه لم يتفق ذلك، فالذى يوجبه^(١٤) ذلك للعبد، عدم ارتباط كل واحد منها بصاحبها، والموجودات كلها، مرتبطة

(٩) ز: كتب على الماش: قف انقسام الفلسفة إلى قسمين في علم الله.

(١) ج: عندي.
 (٢) ج: تكرر على التفصيل.

(١٠) مثل أرسطو وأبيه.

(٣) ج: - على.

(١١) كابن سينا. (الغزالى)، تهافت الفلسفة، ص ١٨٠ - ١٨٢).

(٤) ب: يتكلم.

(٥) ج، ز: - لا نفيأ ولا.

(٦) ج، ز: وجدوا.

(٧) ج، ز: جل نكتة.

(٨) ج: - إن.

(٩) ج: تكرر: يوجبه.

(١٠) ج: تضمنا.

إنما مجال الموجود^(١) فيه على أزمته الآتية، فيكون لكل موجود زمانه. وقوله: (بديل وقع تقديرات^(٢) غير متناهية في العلم) يعني بقوله: (وقوع): وجود، وقوله: (تقديرات) يريد تصوير موجودات^(٣)، (غير متناهية)، يعني في زمان^(٤) متناه، وذلك مما لا يتعلق به علم، لأنه لا يتصور له ثبات، وقوله: (تعلق علم بها على التفصيل مع نفي النهاية حال) [و ٣٩ ب]، لأنه يريد بالتفصيل، الحصر والانتهاء.

(٥) ثم قال: و^(٦) هذه الأجناس المختلفة التي فيها الكلام يستحبيل^(٧) استرسال العلم عليها لبيانها بالخواص، وهذا كلام مفهوم^(٨).

[٩) وقوله: (تعلق بالعلم بها مع النهاية حال) مبني على أصله في أن التفصيل هو الحصر والانتهاء]^(٩).

قال القاضي أبو بكر^(١٠) رضي الله عنه: فتشغل^(١١) من هذا كله، أن هذه الألفاظ من الجملة والتفصيل والمحصر، ألفاظ مولدة، ركبت عليها المبتدعة علومها، وخاص فيها علماؤنا معهم، ولكل واحد، فيها اصطلاح، تركيب معناه على ما^(١٢) اصطلاح عليه فيها، و مختلف الاثنان في الوجه المصطلح عليه فيتباريان ويتعارضان، ونحن إذا تكلمنا^(١٣) على ذلك قلنا: دعونا من العبارات المحدثة الفاسدة، الباري تعالى، عالم بعلم، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، يعلم ما كان وما يكون، ولا يقدر شيء إلا وهو عالم به، نعم

(١) ب، د: الوجود.
 (٢) الطبقات: تقريرات.

(٣) ب: موجودات.

(٤) د: زمن.

(٥) د: بداية سقوط نحو ورقه. وكتب

على الماش: في هذا الموضع توجد

زيادة في النسخة المطبوعة وهو

بوازي نحو ورقة من هذا الكتاب.

انظر (صفحتي ١١٧ - ١١٨ من

المطبع). محمد عبدالرسول.

(٦) ب، ج، ز: - و.

(٧) د: فيستحبيل.

(٨) ز: صحيحة على الماش: مفهوم.

(٩) ج، ز: سقط ما بين القوسين.

(١٠) د: قال أبي.

(١١) ب، د: - فتشغل.

ج، ز: ز

فتشغل. وصوابه بالخاء المجمعة.

(١٢) ب: - ما.

(١٣) ج: تضمنا.

أردت إنكارها وجوداً، لم تقدر عليه، وإن أردت له مثلاً لم يمكنك، وإن أقررت بها لدلالة آثارها عليها أصبت. وتحقيقه^(١): أن الفعل لا يصدر إلا عن قادر، وهو عبارة عن إذا شاء فعل، وإذا شاء لم يفعل^(٢)، وأنه عالم بنفسه، ويكل معلوم، إذ أنت عالم بنفسك ولم تجدها^(٣)، فضلاً عنه، وهو عالم بغيره، كما تعلم أنت غيرك، وإن توقفت في أنه علم واحد، أو علوم، فلا تبال به، فإنها مسألة نظر، والأصلح أنه واحد، وأنه مريد لما يفعله، إذ الفعل عن الفاعل يصدر طبعاً أو عن إرادة، والطبع عند طا، وصحبه، وهما: الفآن والسين، هو الفعل المنفك عن العلم بالمعقول^(٤). وقد اتفقنا على أن يعلم ويفعل من غير طبع وذلك هو الإشار^(٥)، والقول في العلم قد تقدم.

وإن نظرت في غيرك من أفعاله، فهو من الصراط المستقيم، لكنه محشور^(٦) بثنين، يخاف على السالك أن يعرج^(٧) عليها^(٨)، ففيته بعدها. ومن ذلك الغير: عقل، ونفس، وجسم، والعقل عندهم جوهر لا ينقسم، ولا يتربى^(٩)، ولا يشاهد. والنفس تقبل التأثير من العقل، وتؤثر^(١٠) في الجسم. والجسم يتأثر بالنفس ولا يؤثر، والعقل عندهم ينقسم^(١١) إلى بسيط ومركب، إمكاناً عقلياً ووجودياً^(١٢)، والبسيط في الأكثـر

(١) ز: كتب على الماش: أعرف هذا

(٥) د: إنقاـ.

(٦) كذا في جميع النسخ ولعله: التأثير.
(٧) أي اجتمعت بجوانبه طرق صغيرة
ومسالك ثانوية. يقال: حتش القوم
أي اجتمعوا.
(٨) ج: يفرج، د: يعرج.

(٩) د: عنها.

(١٠) ب، ج، ز: يركب.
(١١) ج، ز: يؤثر. قارن (الغزالى،

مقاصد الفلسفـة، ص ٢٥٣).

(١٢) د: ينقسم عندهم.

(٤) كذا في جميع النسخ ولعله: بالمعنى وهو نفس ما ورد في المقاصد: (والطبع،
المضـن هو الفعل المنفك عن العلم

سلك العلوم، وليس لهم عن هذا جواب ينفع^(١)، وإلا فهذا كلامي، وأنا حـي أو ميت فاحشروه^(٢) وانشـروه فـقيـفة كل ما أوردت عليـكم مـعـشر المـوحـدين أـن^(٣) بـطـلـوه^(٤)، بـيدـ أـنـنا نـحـنـ بـفـضـلـ اللهـ الـذـيـ أـنـاـ عـلـىـ لـسـانـ رـسـولـهـ مـنـ الـعـلـمـ الـمـبـثـوـتـ بـبـرـكـهـ^(٥)، نـقـولـ: مـنـ أـرـادـ أـنـ يـعـلـمـ أـنـهـ فـسـيلـ ذـلـكـ لـاتـحةـ، وـهـوـ أـنـ تـتـحـقـقـ أـنـهـ لـيـسـ مـثـلـكـ، فـكـلـ مـاـ عـلـمـتـ نـفـسـكـ عـلـيـهـاـ، وـقـدـرـتـهـاـ فـلـيـسـ هـوـ عـلـيـهـاـ^(٦)، فـإـنـ قـلـتـ: فـهـذـاـ نـفـيـ مـضـنـ، قـلـنـاـ هـوـ نـفـيـ لـمـلـكـ، وـلـيـسـ نـفـيـ لـصـانـعـكـ وـمـوـجـدـكـ، لـأـنـهـ قـدـ ثـبـتـ بـكـ وـمـعـكـ وـمـنـكـ.

وانظروا رحـمـكـ اللهـ إـلـىـ^(٧) النـبـيـ كـيـفـ أـنـاـ عـنـهـ، بـأـنـ طـرـيـقـ مـعـرـفـتـهـ أـفـعـالـهـ، فـأـمـاـ هـوـ سـيـحـانـهـ، فـلـاـ يـسـتـطـعـهـ أـحـدـ، قـدـ قـالـ النـبـيـ^(٨): «أـنـتـ كـمـاـ أـنـتـ عـلـىـ نـفـسـكـ»^(٩) مـعـناـهـ: لـاـ أـقـدـرـ عـلـىـ صـفـتـكـ إـلـاـ مـاـ عـلـمـتـنـيـ مـنـ صـفـةـ نـفـسـكـ، فـإـنـ أـرـدـتـ أـنـ تـنـكـرـهـ لـمـ تـقـدـرـ، وـإـنـ أـرـدـتـ أـنـ تـنـهـلـ [وـ٤٤ـ أـ] لـمـ تـسـطـعـ، فـإـنـ أـرـدـتـ درـكـ كـمـاـ وـصـفـ نـفـسـهـ، وـدـلـ عـلـيـهـ فـعـلـهـ، أـمـكـنـكـ. وـهـنـهـ ثـلـاثـةـ أـقـسـامـ ضـرـورـيـةـ فـأـنـتـ الـعـالـمـ بـهـ حـقـاـ عـلـىـ قـدـرـكـ، وـهـوـ الـعـالـمـ بـنـفـسـهـ، كـمـاـ يـنـبـغـيـ، وـإـذـ أـرـدـتـ الصـرـاطـ الـمـسـتـقـيمـ، الـمـلـكـ إـلـيـهـ كـمـاـ أـمـرـ، مـنـ الـاسـتـدـلـالـ بـأـفـعـالـهـ عـلـيـهـ، فـأـقـرـبـ شـيـءـ إـلـيـكـ مـنـ أـفـعـالـهـ، أـنـتـ، فـمـنـهاـ فـارـقـ إـلـيـهـ، وـأـعـرـجـ^(١٠) فـيـ درـجـ^(١١) الـمـعـارـفـ تـقـفـ^(١٢) بـكـ عـنـدـ بـيـدـهـ فـتـلـمـ إـذـ سـلـكـ هـذـهـ السـبـيلـ^(١٣)، أـنـهـ^(١٤) قـدـ جـعـلـ^(١٥) الرـوـحـ فـيـكـ آـيـةـ عـلـيـهـ، فـإـنـكـ إـذـ

(١) عـلـقـ ابنـ باـدـيسـ عـلـىـ هـذـهـ بـقـولـهـ:
بـيـنـ هـذـهـ الفـصـلـ أـنـ طـرـيـقـ الـفـلـاسـفـةـ
لـاـ تـوـجـلـ إـلـىـ مـعـرـفـةـ اللهـ.

(٢) أـيـ اجـمـعـوـهـ.
(٣) بـ، جـ، زـ: دـوحـ.
(٤) بـ، جـ، زـ: بـطـلـوهـ.

(٥) بـ، جـ، زـ: بـرـكـهـ.
(٦) زـ: كـبـ عـلـىـ المـاـشـ: قـفـ وـلـاـ بـدـ،
لـتـعـرـفـ الـوـصـولـ إـلـىـ مـعـرـفـةـ اللهـ.

(٧) بـ، جـ، زـ: أـنـ.
(٨) الغـزالـيـ، مـقـاصـدـ الـفـلـاسـفـةـ،
صـ ٢٥٢ـ.

(٩) بـ، جـ، زـ: وـأـخـرـجـ، وـكـبـ عـلـىـ
هـامـشـ زـ فـيـ درـجـ الـمـعـارـفـ.
(١٠) بـ، جـ، زـ: دـوحـ.
(١١) بـ، جـ، زـ: يـقـفـ.

(١٢) جـ، زـ: الـمـيـاهـ، دـ: الـمـيـاـنـ. وـمـعـنـيـ
الـمـيـاهـ: السـهـلـهـ.
(١٣) دـ: أـنـ اللهـ، جـ: أـنـهـ.
(١٤) دـ: حـقـلـ.

فتكون^(١) لأجله الحركة، من حيث كونه معشوقاً^(٢)، لا من حيث^(٣) كونه مباشراً للحركة، ولا يتصور محرك^(٤) لا يتحرك بنفسه^(٥) إلا بطريق العشق، فإذا^(٦) نظروا في الإدراك للأشياء، فقال أكثرهم: إنه لا يكون إلا للحسن، بارادة حسية، وحركية^(٧)، خلاف النبات، إذا حرکته طبع، تميز^(٨) به الحيوان، وهي حركة شovicة، وحركة اختيارية، فالشovicة إلى المشتهى والمكره، والإرادية هي الحركة في الأعضاء للتصرف^(٩). والمدركة نوعان: نوع يدرك [ووه] أ[الصورة المكونة^(١٠) بانطباعها في الهواء، ويستمر الانطباع حتى يتنهي إلى رطوبة العين، وكذلك السمع، وسائل الحواس، لهم فيه تحليط.

وإذا مشوا في إدراك المعقولات، دخلوا في مجدها تيه، لا علم لهم^(١١) بها^(١٢)، أصلها عندهم أن الحواس كلها تنقل المتلقى لها إلى سابقة^(١٣) الدماغ، من قدام، وليس للقلب في ذلك أثر، وهي أن قبلتها، ففي لحظة ليس لها ثبات معها، بل تذهب عنها، لكن ربما ألتقتها إلى قوة في آخر الدماغ، تسمى^(١٤) خيالية، ثم عندهم قوة أخرى في محل من الدماغ آخر، له تركيب يسمى^(١٥) الفكرية، وهم بعدها أخرى وهمية، يسمونها الحاكمة^(١٦)، وهي في الحيوانات كلها. وهذه الكلمات شاركهم فيها الأطباء، وبنوا علاجهم عليها^(١٧).

عندهم^(١)، هو الذي له طبيعة واحدة، كالهواء، والماء، والمركب الذي يجمع طبيعتين [ووه ب]^(٢) كالطين^(٣). ولا خلاف عندهم، في أن البسيط أصل المركب، كالحبر^(٤) لا وجود له في العفص والزاج^(٥). ومن البسيط ما لا يتركب، وهو بالعمل ببساطته^(٦) ولن فيه معهم كلام.

ومن أعظم ما ينظر فيه، الأجسام الساوية، فيقولون: إنها متحركة بالإرادة، لغرض هو شوق إلى العلوى، للتشبه به، لعلاقة بينها^(٧) وبين الأجسام يسمى عقلاً، قالوا: أو ملكاً، وبدل عليه عدم التناهي في هذه الحركة، أولاً^(٨) وأبداً، فلا بد لها من الاستعداد من قوة محركة، ويستحيل أن يكون في الجسم قوة لا نهاية لها، لأن^(٩) له نهاية، فلا بد من^(١٠) حرك مجرد عن المواد. وذلك قسمان: كتحريك المعشوق والعاشق وكما يحرك الروح البدن، والتقل الجسد إلى أسفل. فالأول ما لأجله الحركة، والثاني ما منه الحركة. والحركة الدورية تفتقر إلى فاعل مباشر، تكون^(١١) منه الحركة، وذلك لا يكون إلا نفساً متغيراً، لأن العقل المجرد الذي^(١٢) لا يتغير لا تتصدر^(١٣) منه الحركة المغيرة^(١٤)، فتكون^(١٤) النفس الفاعل للحركة، متناهي القوة، لكونه جسمانياً، ولكنه يمده موجود ليس بجسم، بقوته التي لا تنتهي، ويكون^(١٥) عريضاً^(١٦) عن المادة، حتى تكون^(١٧) قوته تخرج عن النهاية، ولا يكون فاعلاً للحركة،

(٩) ب، ز: عندهم في الأكثر.

(١٠) ب: يكون.

(١١) ج: - الذي.

(١٢) ب: يصدر. المقاصد: يصدر (ص ٢٨٠).

(١٣) المقاديد: المتغيرة. المتغير (ص ٢٨٠).

(١٤) ج، ز: فيكون المقاصد: + كما ص ٢٥٥).

(١٥) ب، ج، ز: يسأله.

(١٦) في المقاصد: لا علاقة بين المقاصد، ص ٢٧١).

(١٧) ب، ج، ز: أولاً: (المقاصد، ص ٢٧٩ يكاد ينقل بالحرف).

(١٨) المقاصد: + ما.

(٩) ج، ز: المتصفة.

(١٠) د: المتلونة. قارن (المقاديد،

ص ٢٤٧ - ٣٥٣).

(١١) د: - لم.

(١٢) د: لها.

(١٣) ب: سالفة.

(١٤) ج، ز: تسمى.

(١٥) د: الحاكمة.

(١٦) المقاصد، ص ٣٥٦ - ٣٥٧.

(١) ب: فيكون.

(٢) المقاصد: + ومقصوداً.

(٣) ب: - حيث.

(٤) ب، ج، ز: متحرك. وكتب على

هائش زعله: محرك.

(٥) ج، ز: في نفسه. المقاصد في نفسه

(ص ٢٨٠).

(٦) د: وإذا.

(٧) ب: حرقة. ج، ز: وفي حرقة.

(٨) ج، ز: يميز.

علوأً أو سفلًا^(١)، إلا بواسطة الإنسان، فمن يمشي على بطنه، أين علوه؟ وقبل أن يوجد ذلك، ما العلو؟ وما^(٢) السفل؟ ولم كان الأول الذي صدرت عنه هذه المعانٰ في العلو؟ ولم لا يكون محيطاً وإن كان محيطاً، فلم ينزل المطر من جهة الأرجل إلى الرؤوس، ويكون النبات على رأسه، وأصله في رأسه^(٣)؟ أجروا ذلك على موجب الطبيع، حتى يظهر في أثناء ذلك كل بدع، ثم من المسكٰت لهم أن تقول^(٤) كيف^(٥) قلت: إن الشمس لا تكون سبباً لنضج الفواكه^(٦) إلا بشرط قوة طبيعية، تكون في الفاكهة، قابلة لهذا التأثير؟ فمن الشمس كانت هذه القوّة لها، أم من غير الشمس؟ ومن أغرب^(٧) محالهم، أنهم قالوا: إن مادة الهواء قابلة لصورة النار والماء، ولكن غالب البرد، فكان لقبول^(٨) صورة الماء أولى، فيقال لهم: الجهل بهذا الكلام أولى، وأولى^(٩) لكم، ثم أولى، إذا طولبتم بالدليل عليه، جفت أنواعكم، وخربت المستكم.

قاصمة:

لما رتبوا منازل الموجودات، حتى انتهت إلى الامتزاجات، جعلوا لها^(١٠) في بعض المراتب استقصارات، وهي النار، والهواء، والماء، والأرض، ورتبوا لها في الامتزاجات أحوالاً وصفات مختلفة، جعلوا بعضها كمالاً، وبعضها نقصاناً، وبعضها [و: هـ ب] خيراً، وبعضها شراً، ويتأثر ذلك باستعدادات، وإضافات كان أصلها وجود العناصر، الأربعية، المختلفة في السفليات، ومنها ما يطلب الوسط، ومنها ما يطلب المحيط، ولا بد من مادة مشتركة، لأجل أنه لا يجوز أن يكون سبب وجودها السموات وحدتها، في هذين طوبل، هذه مقدماته^(١١).

(٧) د: أغرب.

(١) د: سفل.

(٨) د: يقول.

(٢) د: ما.

(٩) ب، ج، ز: - أولى.

(٣) ج: تكرر: وأصله في رأسه.

(١٠) ب، ج، ز: جعلوها.

(٤) ب: تقول.

(١١) د: مقدمته. قارن (المقاديد)،

ص ٢٩١، ٣٣٥.

(٥) ب، ج، ز: - كيف.

(٦) مقاصد الفلسفة، ص ٣٢٩ - ٣٣٠.

وما كنت متخد المضلين عضداً^(١) [الكهف: ٥١] ما هذا التبجع^(٢) في الدعوى؟ امتلأت رؤوسكم هوساً، وغكتم من الدولة والخلاء، فجئتم بما حقه أن يقذف في الخلاء. يا لك من قنبرة بمحمر خلا لك الجرو^(٣) فيضي واصفري ونقرى ما شئت أن تقرى

من أين لكم هذا التركيب؟ فكيف بما بعده من الترتيب؟ ثم ما إليه من التعديل^(٤)؟ ولعل هذه^(٥) الكواكب كلها في فلك واحد، ولكل كوكب مجراء، و مجراء هي^(٦) دائرة، وفلك كالدار، لكل واحد فيها مسكنه، وليس لهم عن هذا جواب، إلا أن يقولوا: رصدنا فأصبنا، قلنا^(٧) ونحن رصدناكم^(٨)، فلم تصيبوا، وإذا رصد واحد، لا يتحقق صدقه تبني^(٩) عليه السموات والأرض. فإن قيل نعرف^(١٠) ذلك بحساب الكسوف [و: هـ أـ]، قلنا: قد بينا أمر الكسوف في موضعه بأيدع بيان، والآن في مناظرناكم تقول: هبكم أن ترتيب مجرى الشمس والقمر على برهان حساب^(١١) من أين يعلم ترتيب غيره؟ وهذا الآن نظر في الهيئة، ولا ينال^(١٢) كيف كانت، وإنما افترى إليه، ما تزبدون أن تبناوا عليه، فالدار تصلح للفجور، وللعمل^(١٣) البرور، ولا يقع التعين^(١٤) بدلائل عقلي، وإنما يكون بالوجود، أو بخبر الصادق، وذلك^(١٥) المفهوم من غرضهم: تركيب الامتزاجات من العلويات في السفليات، فنقول^(١٦) أولاً: تكثرون من ذكر العلو والسفل، ونحن نقول: لا حقيقة له عندكم، هل كان

(١) أورد الغزالى هذه الآية أيضاً، في (٩) ب: تبني، ج، ز: تبني.
(١٠) ب، ج، ز: يعرف.

(١١) ب: الحساب.

(١٢) ب، ج، ز: نبالي.

(١٣) ب، د، ز: العمل.

(١٤) ب، ج، ز: يقع التعين. وكتب

(١٥) ز: - هله. وكتب على الماش.

(١٦) ج، ز: فذلك.

(١) ب: في.

(٢) ز - قلنا. وكتب على الماش.

(٣) ب: رصدنا لكم.

الحق، إذ الشيطان وإن لعب بالإنسان في يقظته أو^(١) منامه، فلا يلعب به بواسطة النبي، فكان ذلك المثال الذي يرى في المنام، هو مثال النبي ضرب عنه حقاً.

وقد سالت دانشمند^(٢) عن الرجل يرى النبي في المنام فيقول له: كان كذا، أو فعل كذا، مما يوافق الحق، أو يخالف ما روی عنه، أو ما يقتضيه القياس فقال لي: ذلك لا يجب حكمأ، ليس بشك في حقيقة المثال، وتصديق الرؤيا، ولكن لأن الذي رأى النبي ﷺ في منامه لا يوثق به في تحصيل ما رأى، فإن المستيقظ قد يفوته التحصيل، وينذهب عن الوعي، بغفلة، أو ذهول، أو نسيان، فكيف بحال النوم؟ انتهى قوله.

قال القاضي أبو بكر رضي الله عنه: وقد بينا أن الرؤيا أوهام، أو حقيقة إدراك، على الاختلاف في ذلك. وعندني أنه حقيقة إدراك، ولكن الملك يضرب بها المثل، وذلكختص بحالة النوم تصرف فيه الأشياء عن ظواهرها، وتجرى الكنایات والمجازات البعيدة فيها، بإذن صاحب الشريعة ووضعه، كما أنه منع الكنایات في بيان التوحيد، ووضع الأحكام وجرى كل على حكمه وبابه.

خبر:

قال النبي ﷺ: «أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكتب ما يكون إلى يوم الساعة»^(٣) قال القاضي أبو بكر رضي الله عنه: فقد أخبر الله أنه خلق العرش والكرسي والقلم واللوح، وأمر القلم فكتب فاختلفت هـ هنا خمسة معان: المعنى الأول: العرش، ولا خلاف بين المسلمين أن العرش خلوق جسم حدث عن أول سابق بعده^(٤)، ولكنهم اختلفوا هل هو عبارة عن

(٢) ب: نشمند. ج: دانشمند. كلمة

(١) ب: -أ.. ز: على الحامش: في فارسية بمعنى عالم العلماء. ز: كتب في
الهامش: قف على سؤاله لشيخه أبي نسخة: أو.
حامد الغزالي.

(٣) رواه أبو داود في كتاب القدر. (٤) ب: لعدم.

- | | |
|---------------------------------------|---------------------------------------|
| أبو طالب الزيني : ٥٧ . | ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣١٩ ، ٣١٥ . |
| أبو عبد الله الصغير : ٣٦٤ . | ٣٦١ ، ٣٤٩ ، ٣٤٣ . |
| أبو عبيد (القاسم بن سلام) : ٣٥٩ . | أبو بكر الفهرى : ١٣ ، ٤٥ . |
| . ٣٦٢ . | أبو بكر بن فورك : ٧٢ ، ٢٢ . |
| أبو عبيدة بن الجراح : ٢٧٧ ، ٢٥٢ . | أبو بكرة : ٢٥٣ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ . |
| . ٣٤٨ . | أبو جعفر : ٣٦٤ . |
| أبو عثمان النهدي : ٣٤٣ ، ٣٤٢ . | أبو جعفر السمناني : ١٠٨ ، ٢١٢ . |
| . ٣٤٤ . | أبو جهم : ٢٤٢ . |
| أبو على الحضرمى : ٣٩ ، ١٢ . | أبو حاتم (سهل بن محمد) : ٣٥٩ . |
| أبو عمرو بن العلاء : ٣٥٩ ، ٣٦٠ . | أبو حامد الغزالى : ١٢ ، ١٦ ، ٢٤ . |
| . ٣٦٣ . | ٩٣ ، ٨٩ ، ٨٠ ، ٧٩ ، ٧٨ ، ٥٧ . |
| أبو عيسى الوراق : ٧٣ . | ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١١٨ ، ١١٩ . |
| أبو الفتح جلال الدولة : ٥٦ . | . ٢٢٢ ، ١٣٤ . |
| أبو الفتح العكى : ٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٥ . | أبو الحسين بن أبي يعلى الفراء : ٢٠٩ . |
| أبو الفرج الحنبلى : ٢١٠ . | . ٢١٠ . |
| أبو القاسم بن المنفج : ١٩٢ . | أبو حنيفة : ١٧٠ ، ٢٢٤ ، ٢٦٣ ، ٢٥٧ . |
| أبو لؤلؤة الجبوسى : ٢٨١ . | أبو خزيمة الأنصارى : ٢٨٢ . |
| أبو مالك الحضرمى : ٦٣ . | . ٢١٧ ، ٢٧٣ ، ٢٦٣ ، ٢٢٢ . |
| أبو المظفر شاهنور : ٢٧ . | أبو الدرداء : ٢٨٥ ، ٢٨٠ . |
| أبو المعالى الجوينى : ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢ . | أبو ذر : ٢٨٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨٠ . |
| . ١٠٣ . | أبو ذر الheroى : ١٠٨ . |
| أبو موسى الأشعري : ١٥٩ ، ٢٠٥ . | أبو رجاء العطاردى : ١١٥ . |
| . ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣١١ ، ٣١٠ . | أبو سعد الheroى : ٥٦ . |
| . ٣٤٢ . | أبو سعيد الزنجانى : ٢٧ . |
| أبو نصیر : ٢٢٤ . | أبو سعيد الخدرى : ٢١٩ ، ٢١٦ . |
| أبو هاشم : ٦٨ ، ١٠٣ ، ٢١٢ . | أبو سفيان بن حرب : ٣٤٢ ، ٢٨٠ . |
| أبو هريرة : ١٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٠٨ . | . ٣٤٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣ . |